

إضاءات نقدية (فصلية محكمة)

السنة الأولى - العدد الرابع - شتاء ١٣٩٠ ش/كانون الأول ٢٠١١م

أثر الثقافة الفارسية في شعر ابن هانى الأندلسى

سيد محمد ميرحسينى*

على أسودى**

الملخص

تعنى هذه الدراسة برصد الملامح والمفردات الفارسية الواردة في شعر ابن هانى الأندلسى، كى تقدم دليلا آخر على العلاقات المتبادلة العريقة بين اللغتين الفارسية والعربية منذ أقدم الزمان إلى يومنا هذا وهى تعرض أيضا دليلا آخر على التفاعل الحضارى والثقافى بين العرب والفرس، وتعطى فكرة واضحة عن مدى تأثير كل من اللغتين فى الأخرى، مع أن هذا الشاعر الأندلسى يبعد كل البعد عن مستقر اللغتين الرئيس.

وقد تطرق البحث أيضا إلى معالم (الحضور الإيرانى فى شعر ابن هانى الأندلسى) وتقسيمها موضوعيا وشرحها شرحا وافيا، وقد تناولنا محاور عدة فيما درسناه لنعرض بحثا من بحوث الأدب المقارن ولنكشف الغموض المسدل على بعض المصطلحات الواردة فى شعر ابن هانى الأندلسى.

الكلمات الدلالية: العربية، الفارسية، التأثير، التأثر، ابن هانى.

**. عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام الخمينى الدولية - أستاذ مساعد.

**. طالب الدكتوراه بجامعة طهران - فرع اللغة العربية و آدابها.

التنقيح والمراجعة اللغوية: د. هادى نظرى منظم

Mirhoseini.mh@gmail.com

تاريخ القبول: ١٣٩٠/٩/٢٧ هـ. ش

تاريخ الوصول: ١٣٩٠/٩/١٧ هـ. ش

www.SID.ir

المقدمة

ابن هانئ أبو القاسم محمد بن هانئ الأندلسي؛ كان أبوه هانئ من قرية المهديّة في أفريقية. وقد قيل عنه: «إنه كان شاعرا أديبا نشأ في اشبيلية على حظ وافر من الأدب، و مهر في الشعر.» (البستاني، لاتا، ٥ نقلا عن ابن خلكان) كان حافظا لأشعار العرب وأخبارهم. اتصل في بادئ الأمر بصاحب اشبيلية ومدحه... ثم قصد جعفر بن علي و يحيى بن علي اللذين كانا واليين في المسيلة إحدى مدن الزاب فمدحهما، و بالغاً في إكرامه. (المصدر نفسه، ٦)

وما لبث أن طلب منهما الالتحاق بالمعز الخليفة الفاطمي فوجّه له فاعزّ وفادته ومدح قائده جوهر. ولما بلغ المعز نعيه قال: «هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك.» (المصدر نفسه، ٧)

ويقول عنه ابن خلكان: «وليس في المغاربة منه من هو في طبقة لا من متقدميهم ولا من متأخريهم، بل هو أشعرهم على الإطلاق، وهو عندهم كالمتنبى عند المشاركة وكانا متعاصرين.» (ابن خلكان، ١٩٩٠م: ٣٢)

عنى ابن هانئ باللفظ أكثر من المعنى فجاءت تعابيره ذات جلبة وإيقاع وقعقة. يقول عنه الفتح بن خاقان: «علق خطير وروض دب نصير، غاص في طلب الغريب، حتى أخرج درّه المكنون وبهرج بافتنانه فيه كل الفنون، وله نظم تتمنى الثريا أن تنوج به وتتقلد، و يودّ البدر أن يكتب فيه ما اخترع وولّد.» (البستاني، لاتا: ٧)

كان للأخوين يحيى بن علي وجعفر بن علي الأندلسيين دورهما الأساس في توجّه الشاعر إلى الفرس ومآثرهم وتقاليدهم كى يحوك نسيجه الشعرى مرفقا ببعض الملامح الناجمة عن العنصر الإيراني وما يعزى إلى الفرس وثقافتهم، ما جعلنا نتحرى تجليات «الحضور الإيراني» في شعر ابن هانئ الأندلسي.

ومن اللافت للنظر تواجد كلمات دلالية فارسية تنم عن تأثير الأدب الفارسي في الأدب العربي في إطار الدراسات المتعلقة بالأدب المقارن، ظاهرة ترى نفسها بين حين وآخر في ديوان شعراء الأدب العربي بدءاً من العصر الجاهلي والأموي، ومرورا

بالعصر العباسي والمعاصر؛ بيد أنّ هذه الظاهرة تظهر ظهوراً واسعاً في العصر العباسي نتيجة تواجد العنصر الإيراني في بلاط العباسيين وقيامه بأدوار مهمة ومتنوعة، مما أدّى إلى تداخل اللغة الفارسية وثقافتها في الأدب العربي أيما تداخل.

ومن الشعراء الذين حملوا في حوايا أشعارهم ملامح من التأثير الإيراني ابن هاني الأندلسي الذي تضاربت الآراء حوله، وقيل عنه ما قيل، وأسهب الكتاب والناقدون في الحديث عنه، كما توجّهت أصابع الاتهام إليه بالزندقة والكفر، لما ورد في شعره من أقوال يخيل للقارى أنها تصطبغ بصبغة الإلحاد. ولكنّ الذي يهّمنا هنا الإيرانية الموجودة في شعره حيث نجد كلمات وتعابير تدل على تفاعل ثقافي عريق بين لغتين تبعد كل منهما عن الآخر في الأصل كل البعد.

وثمة كثير من المفردات والعبارات التي تنصّ على تأثير اللغة الفارسية وثقافتها في شاعر سكن الأندلس والشمال الأفريقي، واستقى من مناهل اللغة الفارسية، وخصّب إنتاجه الأدبي وذلك لاختلاطه بأخوين يعتقد أنّهما من أصل إيراني هما يحيى بن علي وجعفر بن علي الأندلسي؛ إذ لا يكاد الشاعر أن يمدحهما إلا ويلمّح إلى ما يتعلق بالفرس وثقافتهم.

لقد قمنا برصد الحضور الإيراني في شعر ابن هاني وتقسيمها بناء على الإطار والموضوع إلى محاور عدّة هي كالتالي:

١. استدعاء الشخصيات الساسانية
٢. ذكر أماكن تقع في بلاد الفرس واستخدامها مادّة لصوره وتشبيهاه
٣. إيراد مصطلحات تتعلق بعلم النجوم وذكر أسمائها لدى الفرس
٤. الإشارة إلى الزرادشتية وتعاليمها وملامحها
٥. أسماء الزهور الفارسية
٦. مفردات فارسية

أولا. استدعاء الشخصيات الساسانية

ساسان وسابور

ساسان هو أبو بابك وجدّ أردشير بابكان موبد معبد ناهيد في اصطخر بفارس وينتسب إليه الساسانيون في تسميتهم هذه. (اكبرى مهربان، ١٣٦٥ش: ٤٣٨؛ دهخدا، ١٣٧٢ش: مادة ساسان) وسابور هو ابن اردشير بابكان. (زرين كوب، ١٣٨٢ش: ٤٢٧) وقد قاتل الرومان وهزمهم وينسب إليه مبنى جندی سابور. (كريستين سن، ١٣٦٧ش: ١٦٢) قال ابن هانئ الأندلسي:

إيوان ملك لو رأته فارس ذعرت ولسمكه إيوانها
واستعظمت ما لم يخلد مثله سابورها قدما ولا ساسانها

(ابن هانئ، لاتا: ٣٦١)

وقال أيضا:

من آل ساسان منار للصبا قد بتّ أسأل عنه أنفاس الصبا

(المصدر نفسه: ٤٥)

قباد

قباد أو قباد أو كباد ملك ساساني تولّى الحكم مرتين أولاها من سنة ٤٨٨ إلى ٤٩٨ للميلاد وثانيتها من سنة ٤٩٩ إلى سنة ٥٣١ للميلاد، وهو ابن بيروز الأول وظهرت فرقة مزدك في عهده وخلفه من بعده ابنه أنوشروان. (كريستين سن، ١٣٦٧ش: ٣٧٩) قال ابن هانئ:

ومكّلل بالدرّ من إفرنده فيه أكاليل من الفولاذ
مما اقتنى الملك الهرقل فلم يزل حتى تألق فوق رأس قباد

(ابن هانئ، لاتا: ٢٣٠)

كسرى أنوشروان

كسرى معرب خسرو وهو ابن قباد الأول الذي تولى بعد أبيه مقاليد الحكم الساساني،

كما ورد في شاهنامه لفردوسي:

نخستين سرنامه گفت از مهست شهنشاه كسراى ايران پرست

برومند شاخ از درخت قباد كه تاج بزرگى بر سر نهاد

واشتهر كسرى أنوشروان بالعدل. قال عنه الفردوسي:

زبس خوبى و داد آيين اوى وزآن نامور دانش و دين اوى

ورا نام کردند انوشروان كه مهرش جوان بود ودولت جوان

وتولّى أنوشروان الحكم من سنة ٥٣١ إلى ٥٧٩م (اكبرى مهربان، ١٣٦٥ش: ٨٧)، وترجم فى عهده كليله ودمته إلى الفهلوية. (كريستين سن، ١٣٦٧ش: ٢٩٧) وأنوشه تعنى الخالد وروان تعنى الروح، وأنوشروان تعنى الروح الخالدة. (المصدر نفسه: ٣٨٧) قال ابن هاني:

وكان أسراب الجياد ضحى وقد خفت إليه كواسر العقبان

عظفت عليه صدورها وكأنما عظفت على كسرى أنوشروان

(ابن هاني، لاتا: ٣٧٢)

يزدجرد

هو معرّب يزدگرد الذى تولى الحكم من سنة ٣٩٩ إلى ٤٢٠م، وبنى النعمان له قصر الخورنق وهو أبو بهرام جور الذى كان يرسله أبوه إلى الحيرة لتعلم الفروسية وممارسة البسالة. (دهخدا، ١٣٧٢ش، مادة خورنق) قال ابن هاني يصف السيف:

أبيض من غير طبع الهند يحول بين حدّه الحدّ

أشبه بالماء من الإفرد أقدم من رام ويزدجرد

(ابن هاني، لاتا: ١٢٩)

بهرام جور

هو بهرام الخامس الذى تولى الحكم من سنة ٤٢١ إلى ٤٣٨ للميلاد، وقام مقام أبيه المذكور آنفاً فى الحكم. (كريستين سن، ١٣٦٧ش: ٢٩٧) نشأ بهرام وترعرع لدى منذر بن النعمان الملك اللخمى فى الحيرة وفى قصر الخورنق. (بيرنيا، ١٣٦٢ش: ٣١٠) قال عنه

كريستين سن: «لم يحظ شعبيته في الملوك الساسانيين سوى أردشير بابكان في اصخر فارس وكسرى أنوشروان وكسرى برويز. (كريستين سن، ١٣٦٧ش: ١٦٢). يقول ابن هانئ:

من أهل بهرام جور في مناسبة ما شئت من فارسي نوبهاري

(ابن هانئ، لاتا: ٣٧٩)

كسرى

هو معرّب خسرو أحد ألقاب الساسانيين. (ابن دريد، ١٩٩٨م، ج ٢: ١٦٩؛ الفيروز آبادي، ١٩٨٠م، ج ١: ٥٠؛ ابن سيده، ٢٠٠٣م، ج ٣: ١٤١) وأورد الحموي في معجمه شعرا يذكر فيه ألقاب الملوك:

فمرزبان وبطريق وطرخان
والحبش النجاشي والأتراك خاقان

قد رتبّ الناس جمّ في مراتبهم
في الفرس كسرى وفي الروم القياصر

(الحموي، ١٣٨٣ش، ج ١: ٢٢)

قال ابن هانئ:

وأخذك قسرا من بني الأصفر الذي تذبذب كسرى عنه وهو عنيد

(ابن هانئ، لاتا: ١٠٣)

وقال أيضا:

وسعى لقمان أمطار لبد

واكتست أعظم كسرى لحمها

(المصدر نفسه: ١٢٤)

وقال:

يناط عليها ملك كسرى والقيصرا

وكم أذن من سايح قد غدت به

(المصدر نفسه: ١٤٢)

وقال:

بلغت ولا كسرى الملوك ولا تبع

وما بلغ الاسكندر الرتبة التي

(المصدر نفسه: ٢٠٠)

وقال يصف يحيى بن علي ويشير إلى أصلته الفارسية:

أو كسروية محتد وأرومة شمطاء يدعى باسمها دهقانها

(المصدر نفسه: ٣٤٤)

شهنشاه

من ألقاب ملوك الفرس في العهد الساساني، وهي كلمة فارسية تعني ملك الملوك وقد تكلمت به العرب قديما. قال الأعشى:

وكسرى شهنشاه الذي سار ذكره له ما اشتهى راح عنيق وزنبق

(الجواليقي، ١٩٦٨م: ٩٨)

وقال ابن هاني الأندلسي:

ويكلف الأرماع لين قوامه فيذمّ دايزن ويظلم قعضبا
كسرى شهنشاه الذي حدّثته هذا فأين تظنّ منه المهربا

(ابن هاني، لاتا: ٤٢)

الخررواني

نسبة إلى كلمة خسرو، واشتهر ما يتعلق بالملوك الساسانيين من كساء، وتيجان، وأقمشة. قال الجواليقي: «الخررواني الحرير الرقيق الحسن الصنعة وهو منسوب إلى عظماء الأكاسرة، وقد تكلمت به العرب. قال الفرزدق:

لبس الإفردن الخسرواني فوقه مشاعر من خزّ العراق
وقال ذوالرمة:

كأنّ الفرند الخسرواني لونه بأعطاف أنقاء العقوق العواتك

(الجواليقي، ١٩٦٨م: ٩٠)

قال ابن هاني:

كأنّ الهزيع الآبنوسى لونه سرى بالنسيج الخسرواني ملتقا

(ابن هاني، لاتا: ٢٩٠)

وقال أيضا:

فمن لمتلى به في الدرع سابغة تموج فوق القباء الخسرواني

(ابن هانئ، لاتا: ٣٧٨)

ثانيا. أماكن واقعة في بلاد الفرس

لقد استخدم ابن هانئ أسماء أماكن فارسية في أشعاره، وهذه الأماكن وردت إما للإشارة إليها كمنطقة وإما وردت صفة منسوبة لما اشتهرت به تلك الأماكن حينذاك، وقام الشاعر باستخدامها مادة ذات أثر حيوي وبناء لتصاويره وتشبيهاته، وهذا يدل على التفاعل الحضاري آنذاك حيث كانت البلاد الإسلامية كاتحاد يشبه الاتحاد الأوروبي الذي ألغى كل الحدود ليكون البلدان المكونة له بلدا واحدا يجمعها حوافز نابعة عن المصالح؛ غير أن الذي كان يجمع البلدان الإسلامية تحت إطار موحد هو الإسلام والحضارة الإسلامية. وفيما يلي نورد هذه الأماكن:

جوسق

والجوسق قلعة الفرخان بناحية الري. (خليل بن أحمد، ٢٠٠٤م، ج ٢: ١٨٥؛ الحموي، ١٣٨٣ش، ج ٢: ٣١) قال ابن سيده: الجوسق: الحصن، وقيل: هو شبيه بالحصن وهي معربة كوشك الفارسية. (المقريزي، ١٩٩٠م، ج ٣: ٢٢١)
قال ابن هانئ الأندلسي:

إنّ في الجوسق قبرا ترهبه من دم الباكين إضربح جسد

(ابن هانئ، لاتا: ١٢٢)

إقليد

بكسر الهمزة وسكون القاف، اسم بلد بفارس من كورة اصطخر، ولها ولاية ومزارع ينسب إليها. (الحموي، ١٣٨٣ش، ج ١: ١٦١؛ الإدريسي، ١٩٨٩م، ج ١: ١٣٩؛ ابن خرداذبه، ١٩٨٤م، ج ١: ٤٠)

قال ابن هانئ الأندلسي:

وإذا نظرت إلى الأسنّة نظرة ألفت إليك الحرب بالإقليد

(ابن هانئ، لاتا: ١٣٩)

وقيل: هي معرّبة كليد الفارسية. (السكاكي، ١٩٦٩م، ج ١: ٢٤٤؛ الفيروزآبادي، ١٩٧٥م، ج ٢: ١٤٦؛ ابن منظور، ١٩٨٠م، ج ٣: ٣٦٥)

أرمنين

وهي منطقة تقع على جانب بحر قزوين وتزوج بابك الخرمي منهم، وفرّ بعد انهزامه إلى ناحيتهم ويدعى حاليا باسم أرمينيا. قال ابن هانئ الأندلسي:

تلك التي ألفت عليهم كلكلا ولها بأرض الأرمنين تليل

(ابن هانئ، لاتا: ٢٠٦)

خزر

وهي منطقة في شمال إيران ومحاذية لبحر قزوين أو ما يعرف حاليا باسم بحر خزر، وكانت سابقا موطن الأتراك المعروفين ببني خزر. وقال عنها الحموي: خزر هي بلاد الترك. (الحموي، ١٣٨٣ش، ج ٢: ١٦٣) قال ابن هانئ:

بريحه أردت الهيجاء بني خزر وباسمه استظهرت في الغزو والفقل

(ابن هانئ، لاتا: ٢٨١)

السابري

وهو ضرب من الثياب رقيق وفي المثل: «عرض سابري»، يقوله لمن يعرض عليه الشيء عرضا لا يبلغ فيه. قال الشاعر:

بمنزلة لا يشتكى السلّ أهلها وعيش كمنّ السابري رقيق

(الجوهري، ١٩٧٥م، ج ١: ٣٠٠)

والأصل فيه الدروع السابرية منسوبة إلى سابور. (ابن كثير، ١٩٩٥م، ج ٢: ٨٣٨؛ ابن منظور، ١٩٨٠م، ج ٤: ٣٤٠) وسابور معرّب شاهبور وكورة بفارس ومدينتها نوبندجان. (الزبيدي، ١٩٦٥م، ج ١: ٢٩٨؛ الفيروزآبادي، ١٩٨٠م، ج ١: ٥١٧) ومدينة سابور بناها سابور الملك، وهي تباهى اصطخر في هيأتها وأبنيتها ولكن مدينة سابور أكثر بشرا وعمارة وأهلا (الإدريسي، ١٩٨٩م، ج ١: ١٣٣) قال ابن هانئ الأندلسي:

لبسوا لصقال على الخدود مفضّضا و السابري على المناكب مذهبا
(ابن هانئ، لاتا: ٤٢)

وقال أيضا:

لأعرفنّ الأديم السابري إذا ما راح في سابري النسج ماذى
(المصدر نفسه: ٣٧٢)

البخت والبختى

البخت الإبل الخراسانية واحدها بختى وجمعها بختانى. (المعجم الوسيط، ٢٠٠٥م، ج: ١: ٨٥) وتنتج من إبل عربية وفالج. (خليل بن أحمد، ٢٠٠٤م، ج: ١: ٣١٧؛ الفيروزآبادى، ١٩٨٠م، ج: ١: ٣٥٧؛ ابن دريد، ٢٠٠٧م، ج: ١: ٣٣) وهى جمال طوال العناق. (ابن كثير، ١٩٩٥م، ج: ١: ٢٥١)

قال ابن هانئ الأندلسى:

أيقنت منهم وقد روّوا أسنتهم بجائشات كأفواه البختى

(ابن هانئ، لاتا: ٣٨٢)

وقال أيضا:

كأنّ صعب البخت إذ ذلّت له أسارى ملوك عَضّها القدّ صرّع
(المصدر نفسه: ١٩٤)

قوهى

ثوب منسوب إلى قوهستان كورة من كور فارس وكل ثوب أشبهه (الزمخشري، ١٩٨٠م، ج: ١: ٣٩٦؛ الفيروزآبادى، ١٩٨٠م، ج: ٣: ٣٨٥) قال ذو الرمة: من القهر والقوهى بيض المقانع. (ابن منظور، ١٩٨٠م، ج: ١٣: ٥٣٢؛ الزبيدي، ١٩٦٥م، ج: ١: ٨٢٨) وقوهستان معرب كوهستان ومعناه موضع الجبال، لأن كوه هو الجبل بالفارسية وأكثر بلاد العجم لا يخلو عن موضع يقال له قوهستان. (الحموى، ١٣٨٣، ج: ٦: ٤١٦) وقوهستان

كورة بخراسان (المقدسي، ١٩٨٢م، ج ١: ١١٠) وهي من كور نيسابور. (الحميري، ١٩٨٠م، ج ١: ٤٨٥) وقصبتها قاين ومدنها تون، طبس، العناب، خور، خولست، وطبس التمر. (المقدسي،

١٩٨٢م، ج ١: ١١٠)

قال ابن هاني الأندلسي:

بطنانها وشى البرود وعصبا فكأن قوهيها ظهرانها

(ابن هاني، لاتا: ٣٤١)

ثالثا. مصطلحات علم النجوم وأسمائها المستعملة لدى الفرس

من العلوم التي برع فيها الفرس وتألقوا علم النجوم والفلك، إذ يكاد معظم المنجمين ينتمون إلى أصل إيراني وذلك خير دليل على الانصهار الحضاري آنذاك، إذ كل من الفرس والبربر وغيرهما من العجم كانوا يبذلون الجهود ويطورون العلوم من أجل إخصاب الحضارة الإسلامية وتمييزها وتنمية واسعة. ولقد استخدم الشاعر ابن هاني الأندلسي مصطلحات النجوم وأسمائها المتداولة لدى الفرس؛ الأمر الذي يعرض نموذجاً آخر من الحضور الإيراني في شعره، وفيما يأتي نذكرها مستشهداً بنماذج من شعره:

كيوان

اسم كوكب زحل أبعد الكواكب السيارة بالنسبة إلى الأرض (حبك، ٢٠٠٧م، ج ١: ٥٨٩؛ خليل بن أحمد، ٢٠٠٤م، ج ٥: ٤٢١) والإقليم الأول لزحل وهو كيوان بالفارسية وله بروج الجدى والدلو. (المسعودي، ١٩٦٥م، ج ١: ١٤) والفرس يسمون الكواكب السبعة بلغتهم فيسمون زحل كيوان والمشتري تير والمريخ بهرام والشمس مهر والزهرة أناهيد وعطارد هرمس والقمر ماه. (القلقشندي، ١٩٦٥م، ج ٢: ١٦٧)

قال ابن هاني:

حكمت له بالنحنس كيوان

حكمت بسعد المشتري لك ساعة

ركضا إليها طالب الرهان

فأتى جيوشك إذ أتته كآته

(ابن هانئ، لاتا: ٣٧٣)

بهرام

المريخ من الكواكب (الفراهيدي، ٢٠٠٤م، ج ١: ٣٢٢؛ الأزهرى، ١٩٩٣م، ج ٢: ٤٤٣؛ ابن منظور، ١٩٨٠م، ج ٣: ٥٣) وأصله وهرام ويعدّ عند الزرادشتية أحد الآلهة. (دهخدا، ١٣٨٢ش: مادة وهرام) وهو رمز للحرب والقتال واعتقدوا مستقره فى السماء الخامس وإنه نجم من الخنّس وهو بهرام أو مريخ. (الفراهيدي، ٢٠٠٤م، ج ٤: ٢٦١) قال ابن هانئ الأندلسي:

شارفت أعنان السماء بهمتى ووطئت بهرام النجوم بأخصى

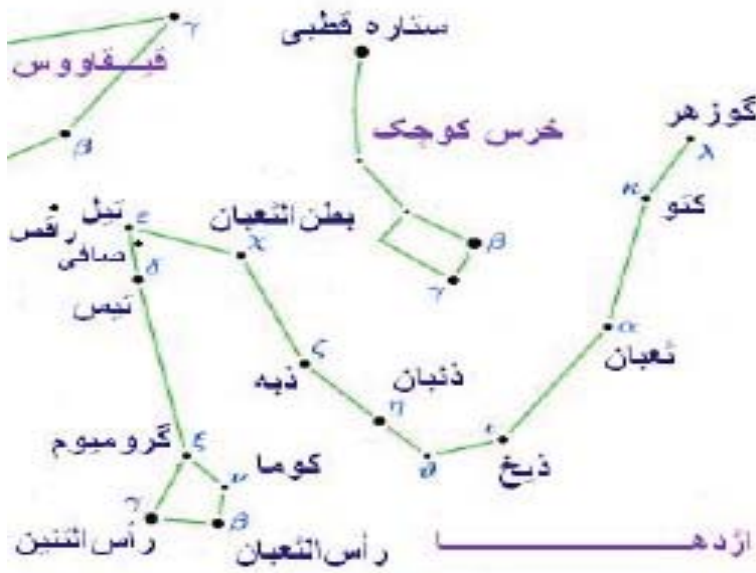
(ابن هانئ، لاتا: ١١٨)

جوزهر

وهو معرب جوزهر وهو الفلك الأول للقمر. (معين، ١٣٧٠ش، مادة جوزهر) ومعناها التنين (draco) وذكرت له أسماء عدّة مثل ثعبان، ذئبان، راقص، تيس، رأس الثعبان. (آسمان شب، ٧٨-٧٥) وهو النقطتان اللتان تتقاطع الدائرتان من الأفلاك تسميان العقدين والجوزهر كلمة فارسية وقيل هى كوزجره أى صورة الجوز وقيل كوى چهر أى صورة الكرة والأول هو الأصح ويسمى التنين. (السكاكى، ١٩٦٩م، ج ١: ٤٢) وقيل جوزهر معرب مركب من كلمتين گو بمعنى الحفرة والزهر بمعنى سم الحية ومصطلح «برج زهر مار» الفارسية مأخوذة من هذا المصطلح لنحوسة تداخل برجين فى جوزهر وشدتها ويطلق على من يكون عصبيا وغضبان . قال ابن هانئ الأندلسي:

كيف قارنت منه بدرا تماما وله جوزهر الكسوف

(ابن هانئ، لاتا: ٢١٦)



(الصورة مأخوذة من كتاب سماء الليل، برايان جونز)

رابعاً. الإشارة إلى الزرداشتية وتعاليمها

نوبهار ونوبهاری

نوبهار موضعان أحدهما بالقرب من الري وبناء أيضا ببلخ للبرامكة واتخذوا بيت النوبهار مضاهاة لبيت الله الحرام وتفسيره الربيع الجديد. (الحموي، ١٣٨٣ ش، ج ٥: ٣٠٧) ويعرف باسم مسجد «نه گنبد» أي مسجد ذو خمس قباب وكان في عهد الساسانيين من أعظم معابدهم وأهمها وقال عنه المسعودي: «كان السدنة له يسمون برمك وقد كتب على عتبته لا بد للملك أن يحظى بثلاث خصال هي العقل والصبر والمال.» (المسعودي،

١٩٦٨ م، ج ٤: ١٠٣)

قال ابن هاني الأندلسي:

حتى ظننت النوبهار له أبا

مازال يعلق في منابت فارس

ولئن سطا بسرير ملك أعجم فلقد أمدّته لسانا معربا

(ابن هانئ، لاتا: ٤٣)

وقال أيضا:

من أهل بهرام جور في مناسبة ما شئت من فارسي نوبهاري

(المصدر نفسه: ٣٧٩)

عبادة النيران

قال ابن هانئ في وصف مجلس بناه إبراهيم بن جعفر:

إيوان ملك لو رأته فارس ذعرت وخر لسمكه إيوانها
سجدت أعصرها إلى التيران ولو بصرت به سجدت له نيرانها
بل لو تجادلها به ألباها في الله قام لحسنه برهانها
أوما ترى الدنيا وجامع حسنها صغرى لديه وهي يعظم شأنها

(المصدر نفسه: ٣٤١)

رام

هو إله من آلهة أفيستا ووردت أسماء شتى له في اللغة الفهلوية مثل رامه، رامشن، رامن. (هيلنز، ١٣٨٥ش: ١٤١) وهو موكل لليوم الحادي والعشرين لكل شهر وورد اسمه في أفيستا كإله للمرعى والطعام الطيب. (المصدر نفسه: ١٤١) وقيل في أفيستا إن لبهنم ثلاثة أياد هي القمر وگوشورون ورام ورام إله يساعد الأرواح الطاهرة والعدالة بعد الموت ويعدّ عند الزرداشتيه من رموز الزمان. (مناسك وسويي، ١٣٥٤ش: ١٢)

قال ابن هانئ الأندلسي:

أشبه بالماء من الإفرد أقدم من رام ويزدجرد

(ابن هانئ، لاتا: ١٢٩)

خامسا. أسماء الزهور الفارسية

نرجس وياسمين

أما نرجس فأعجمي معرب أصله نرگس (ابن دريد، ٢٠٠٧م، ج ١: ٤٢؛ ابن منظور، ١٩٨٠م،

ج ٦: ٢٣٠) والياسمين معروف فارسي معرب وقد جرى في كلام العرب. قال الأعشى:

شاهسفرم و الياسمين و نرجس يصبّحنا في كل دجن تغيما

(ابن منظور، ج ١٢: ٣٦٥)

وقال سيبويه: فارسي معرب. (ابن سيده، ٢٠٠٣م، ج ٢: ٤٣٣) قال ابن هاني:

وثلاثة لم تجتمع في مجلس إلا لمثلك والأديب أريب

الورد في رامشنة من نرجس والياسمين وكلهنّ غريب

فكأنّ هذا عاشق وكأنّ ذا ك معشق وكأنّ ذاك رقيب

(ابن هاني، لاتا: ٥٨)

نسرين

قال ابن هاني:

الروض ما قد قيل في أيامه لا أنه ورد ولا نسرين

(المصدر نفسه: ٣٥٣)

سوسان

وهو سوسن الفارسية، نبت أعجمي معرب. قال الأعشى:

وآس وخيري ومرو وسوسن إذا كان هيزمن ورحت مخشما

(ابن منظور، ١٩٨٠م، ج ١٣: ٢٢٩)

وأجناسه كثيرة أطيبه الأبيض. (المصدر نفسه، ج ١٣: ٢٢٩) قال ابن هاني:

قد ضرّجت بدم الحياء فأقبلت متظلمًا من وردها سوسانها

(ابن هاني، لاتا: ٣٦٥)

بنفسج

وهو معرب بنفشه. (الجواليقي، ١٩٦٨م: ٩٣) قال ابن هاني الأندلسي:

صبغوه لونا بالشقيق وبالرحيب ق وبالبفسج والأقاحي مشربا

(ابن هاني، لاتا: ٤٤)

جواريش

معرب كلمة «گوارش» الفارسية، يطلق على ما كان يؤكل لهضم الطعام. قال
الزمخشري في عيون الأنباء: «وكان يقف على رؤوسهم يوحنا بن ماسويه ومعه البراني
والجواريش.» (الزمخشري، ١٩٦٤م، ج ١: ١٧٥) قال ابن هانئ:

وكأنها في الأحشاء من خمل معدته قرنفل وجواريش وكمون
(ابن هانئ، لاتا: ٣٧٧)

سادسا. مفردات فارسية

إفرند وهو معرب پرند الفارسية في اللغة الفهلوية وهو جوهر السيف وماؤه وطرائقه
وقد حكى بالفاء والباء (فرند). وأنشد ثعلب:

بحلّة الياقوت والفرندا مع الملاب وعبيرا صردا
(الجواليقي، ١٩٦٨م: ١١١)

وقال ابن هانئ:

ومكّلل بالدرّ من إفرنده فيه أكاليل من الفولاذ
(ابن هانئ، لاتا: ١٠٣)

وقال أيضا:

أشبهه بالماء من الإفرند أقدم من رام ويزدجرد
(المصدر نفسه: ١٠٣)

هاوون

الذي يدقّ فيه وهو معرب وأورده الفراهي على وزن الفاعول على الأصل. (الفيومي،
٢٠٠٠م، ج ١٠: ٢٠٦؛ ابن فارس، ١٩٩١م، ج ٦: ٢٢١؛ الجواليقي، ١٩٦٨م: ٣٤٦) قال ابن هانئ:

كأنما ينتقى العظم الصليب له من تحت كل رحي فهر وهاوون
(ابن هانئ، لاتا: ٣٧٧)

يرندج

قال أبو عبيد: اليرندج والأرندج بالفارسية رنده وهو جلد أسود وبعضهم يقول: يرندج.

وقال الأصمعي: جلد أسود. (الأزهري، ١٩٩٣م، ج ٤: ٦٧؛ ابن منظور، ١٩٨٠م، ج ٢: ٢٨٣؛ ابن سلام، ٢٠٠٣م، ج ٢: ٢٩٣) قال ابن هاني:

وكننت إذا ثارت عجاجة قسطل
فجلللت الأفق البهيم يرنджа
(ابن هاني، لاتا: ٦٧)

نيزك

وهي نوع من الرمح جمعها نيازك. يقال: «إذا طاولت العصا شيئا وفيها سنان فهي نيزك.» (الثعالبي، ١٩٨٨م: ٥٥) وهي الرمح القصير أعجمي معرّب. (ابن سيده، ٢٠٠٣م، ج ٣: ١٥٠؛ ابن منظور، ١٩٨٠م، ج ١٠: ٤٩٧) قال ابن هاني الأندلسي:

وضرب ميبين للشؤون كأنما
هوت بفراش الهان عنه النيازك
(ابن هاني، لاتا: ٢٥٤)

فولاذ

معرّب فولاد. أعجمي معرّب. (الجواليقي، ١٩٦٨م: ١١٣) قال ابن هاني الأندلسي:
ومكلّل بالدرّ من إفرنده
فيه أكاليل من الفولاذ
(ابن هاني، لاتا: ١٣٠)

وقال أيضا:

ولا جرّدوا نصلا تخاف شباته
ولكنّ فولاذًا غدا وهو آنك
(المصدر نفسه: ٢٤٥)

إبريز

خالص كل شيء واعتبرها أدى شير بأنها أعجمي معرّب. (أدى شير، ١٩٩٨م: ٦)
قال ابن هاني:

متحلّل والعرف ما لم تجله
بالتبر كالابريز غير مخلص
(ابن هاني، لاتا: ١٨١)

جوهر

هو معرّب جوهر الفارسية. (ابن دريد، ٢٠٠٧م، ج ٢: ٢٤٧) وهو أصل الشيء. (الفيروز

آبادى، ١٩٧٥م، ج ١: ٢٠٩؛ الأزهرى، ١٩٩٣م، ج ٢: ٢٤٧) قال ابن هانئ:

جوهر آليت لا أوقفه موقف الذلة فى سوق الكساد

(ابن هانئ، لاتا: ١١٩)

أرجوانى

معرب أرجوانى. قال ابن هانئ:

بها أرجوانى الشقيق كأنه خدور تدمى أو نحور تلخلخ

(المصدر نفسه: ٨٣)

زبرجد

قال الجوالقى والزبرجد معروف والزمرد بالذال معجمة هما أعجميان معربان.

(الجوالقى، ١٩٦٨م: ٧٨) قال ابن هانئ الأندلسى:

وغدت بك الدنيا زبرجدة جلت عن ثغر لؤلؤة إليك ضحوك

(ابن هانئ، لاتا: ٢٥٤)

سربال

معرب شلوار. قال ابن هانئ:

والصبح فى سرباله الفتيق يرمى الدجى بلحظ سودنيق

(المصدر نفسه: ٢٣٩)

سودنيق

والسودنيق أخبرنى أبو زكريا عن على بن عثمان بن جنى عن أبيه قال: السودنيق

والشودق ووجد بخط الأصمعى شودانيق وقال: كله الشاهين وهو فارسى معرب.

(الجوالقى، ١٩٦٨م: ٨٣)

شاهين وباز

باز: طير جارح معروف. (معين، ١٣٧٠ش، ج ١: ٢١٧) وقال أدى شير: يحتمل أن يكون

مأخوذا من واشة. (Vazo) التى يعنى الطير لأن (Vaz) فى اللغة البهلوية تعنى الطيران.

(أدى شير، ١٩٨٠م: ١٥)

وشاهين طائر معروف (معين، مادة شاهين) وأكد أدى شير أنها فارسية. (أدى شير،

١٩٨٠م: ١٠٤)

قال ابن هاني:

أو عن جلاد فرسان ومعركة وصولجان وشاهين وبازي

(ابن هاني، لاتا: ٣٧٩)

وقال:

وإذا عقاب الجو هدهد ريشها صيغت شواهين لها وأجادل

(المصدر نفسه: ٢٩٥)

داية

هي عند الفرس المرأة المولدة. معربة عن دايه الفارسية، عربيتها القابلة. (رشيد، لاتا:

٤١) قال ابن هاني:

عهدي به والشمس داية خدره توفى عليه كل يوم مرقا

(ابن هاني، لاتا: ٤٣)

دارين

موضع في البحرين يرسى إليه السفن ويكون فيها المسك. قال الأصمعي: زعموا أنّ كسرى قال ما هذه القرية متى كانت. فلم يجد من يخبره فقال دارين أي عتيقة وقد تكلموا به كثيرا. قال الشاعر:

ويخرجن من دارين بجر الحقائب. (الجواليقي، ١٩٦٨م: ٩٩) وقال ابن هاني:

والمسك ما لثم الثرى من ذكره لا أنّ كل قرارة دارين

(ابن هاني، لاتا: ٣٥٣)

جلنار

وجلنار معرّب گل أنار. (الثعالبي، ١٩٨٩م: ٣٢٧؛ الفيروز آبادي، لاتا، ج ١: ٣٩٣) قال ابن

هاني:

وليل بتّ أسقاها سلافا معتقّة كلون الجلتار

(ابن هاني، لاتا: ٣٥٣)

قرطق

شبيهه بالقباء الفارسي معرّب والجمع قراطق وأصله بالفارسية كرتة وكرتك. (الجواليقي،

١٩٦٨م: ١٢١؛ دهخدا، ١٣٨٢ش، مادة كرتك) قال ابن هاني الأندلسي:

فأتته بين قراطق ومناطق يثنى على سيرائها خفتانها

(ابن هاني، لاتا: ٣٦٥)

طرخون

معرّب ترخون الفارسية. (معين، ١٣٧٠ش، مادة ترخون) قال ابن هاني:

فمثل رقادة في كفه وسط ونحن مقدونس فيه طرخون

(ابن هاني، لاتا: ٣٧٧)

النتيجة

هناك الكثير من الكلمات والتعابير الفارسية في شعر ابن هاني الأندلسي، وفي ذلك إشارة إلى عراقية العلاقات الحضارية والثقافية بين الفرس والعرب وقدمها، وليس ذلك ناشئا عن الجوار فحسب؛ فثمة ألفاظ وتعابير تجاوزت المغرب الأقصى والأوسط وصولا إلى الأندلس، وذلك إثر تواجد أمراء وقواد ومهاجرين يمتّون بشكل أو آخر بالأصل الإيراني.

ومن أهم هؤلاء الذين سبق ذكرهم والبيان في منطقة المسيلة يحيى بن علي وجعفر بن علي الأندلسي اللذان مدحهما ابن هاني وتقرب إليهما وما كان يمدحهما ابن هاني إلا ويذكر مادة مستقاة من اللغة الفارسية وثقافتها وتاريخها.

لقد قمنا برصد الحضور الإيراني في شعر ابن هاني وتقسيمها بناء على الإطار والموضوع إلى محاور عدّة هي كالتالي:

١. استدعاء الشخصيات الساسانية

٢. ذكر أماكن تقع في بلاد الفرس واستخدامها مادةً لصوره وتشبيهاه
 ٣. مصطلحات تتعلق بعلم النجوم وأسمائها لدى الفرس
 ٤. الإشارة إلى الزرداشتية وتعاليمها وملاحمها
 ٥. أسماء الزهور الفارسية
 ٦. مفردات فارسية
- يبقى بعد هذا أن نشير إلى أن مثل هذه الأبحاث تعد من صميم الأدب التاريخي المقارن، الذي يعنى برصد الصلات والعلاقات الواقعية بين مختلف الشعوب والآداب.

المصادر والمراجع

- ابن خرداذبه، عبيد بن عبدالله. ١٩٨٤م. *المسالك والممالك*. بيروت: دار العلم للملايين.
- ابن خلكان، ١٩٩٠م. *وفيات الأعيان*. بيروت: دار العلم للملايين.
- ابن دريد، محمد بن حسن. ٢٠٠٧م. *جمهرة اللغة*. بيروت: دار صادر.
- ابن سلام، قاسم. ٢٠٠٣م. *غريب الحديث*. بيروت: دار العلم للملايين.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل. ٢٠٠٣م. *المخّص*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن فارس، أبو الحسن أحمد، ١٩٩١م. *معجم مقاييس اللغة*. بيروت: دار الجيل.
- ابن كثير، اسماعيل بن عمر. ١٩٩٥م. *النهاية في غريب الأثر*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن منظور، أبو الفضل. ١٩٨٠م. *لسان العرب*. بيروت: دار العلم للملايين.
- ابن هاني الأندلسي، لاتا. *ديوان*. شرحه كرم البستاني. بيروت: دار صادر.
- الإدريسي، محمد بن محمد. ١٩٨٩م. *نزهة المشتاق في اختراع الآفاق*. بيروت: دار العلم للملايين.
- أدى شير. ١٩٩٨م. *الألفاظ الفارسية المعربة*. بيروت: المطبعة الكاثوليكية.
- الأزهري، محمد بن أحمد. ١٩٩٣م. *تهذيب اللغة*. بيروت: دار صادر.
- الثعالبي، أبو منصور. ١٩٨٨م. *فقه اللغة وأسرار العربية*. بيروت: دار العلم للملايين.
- بير نيا. ١٣٤٢ش. *تاريخ باستان ایران*. تهران: منشورات دنيای كتاب.
- جونز، برايان. ١٣٨٤ش. *آسمان شب*. ترجمه جلال صميمي. تهران: منشورات كانون.
- الجوهري، اسماعيل بن حماد. ١٩٧٥م. *الصحاح في اللغة*. بيروت: دار الحضارة الإسلامية.
- الجواليقي، ابو منصور. ١٩٦٨م. *المعرب من الكلام الأعجمي*. بيروت: دار العلم للملايين.
- جان هيلنز. ١٣٨١ش. *شناخت أساطير ایران*. ترجمه أحمد توفيقی وژاله آموزگار. تهران: نشر

چشمه.

جی مناسک ومی سویی. ۱۳۵۴ش. *أساطیر ملل آسیایی*. ترجمه مصور رحمانی و خسرو پورحسینی. تهران: انتشارات مازیار.

الحموی، یاقوت. ۱۳۸۳ش. *معجم البلدان*. تهران: انتشارات ققنوس.

الحمیری، محمد بن المنعم. ۱۹۸۰م. *الروض المعطار فی خبر الأقطار*. بیروت: مؤسسة الناصر.

الخلیل بن أحمد. ۲۰۰۰م. *معجم العین*. بیروت: مكتبة لبنان للنشر.

دهخدا، علی اکبر. ۱۳۷۲ش. *لغتنامه*. تهران: انتشارات دانشگاه تهران.

الزبیدی، محمد مرتضی الحسینی. ۱۹۶۵م. *تاج العروس*. بیروت: دار إحياء التراث العربی.

زرین کوب، عبد الحسین. ۱۳۸۲ش. *تاریخ مردم ایران*. تهران: انتشارات امیر کبیر.

الزمخشري، جار الله. ۱۹۸۰م. *أساس البلاغة*. بیروت: دارالمعرفة.

السكاکی، یوسف بن أبی بكر. ۱۹۶۹م. *مفتاح العلوم*. بغداد: مطبعة العاني.

عطية، رشيد. لاتا. *معجم العامی والدخيل*. بیروت: دارالکتب العلمية.

الفيروزآبادی، محمد بن يعقوب. لاتا. *القاموس المحيط*. بیروت: دار الجبل.

الفيومي، أحمد بن محمد. ۱۹۹۱م. *المصباح المنير*. بیروت: المكتبة العصرية.

القلقشندي، أحمد بن علي. ۱۹۶۵م. *صبح الأعشى فی صناعة الإنشاء*. القاهرة: دارالکتب.

کریستین سن. ۱۳۶۷ش. *ایران در عهد ساسانیان*. تهران: انتشارات امیر کبیر.

مریم نژاد اکبری مهربان. ۱۳۶۵ش. *شاهنشاهی ساسانیان*. تهران: منشورات دنیای کتاب.

المسعودی، علی بن الحسین. ۱۹۶۵م. *التنبيه والإشراف*. بیروت: مكتبة الخياط.

المسعودی، علی بن الحسین. ۱۹۶۸م. *مروج الذهب ومعادن الجوهر فی التاريخ*. القاهرة: دارالآفاق.

المعجم الوسيط. ۲۰۰۵م. *معجم اللغة العربية*. القاهرة: مكتبة الشروق.

معین، محمد. ۱۳۷۰ش. *فرهنگ فارسی*. تهران: انتشارات ققنوس.

المقدسی، محمد بن أحمد. ۱۹۸۲م. *أحسن التقاسيم فی شرح الأقاليم*. بیروت: دارالعلم للملایین.

المقريزي، أحمد بن علي. ۱۹۹۰م. *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار*. القاهرة: مكتبة الثقافة

الدينية.

الميداني، حسن حنيكه. ۲۰۰۷م. *البلاغة أسسها وعلومها*. دمشق: دارالقلم.

هوفنر، اوغست. ۱۹۹۳م. *الكنز اللغوي فی اللسن العربی*. بیروت: المطبعة الكاثوليكية.